سوا فقد مع الجماعة ثم اتى به واخبر الشيخ بما وقع له ولكنه اتبع من سوحه لاقامة الحجة
على نفسه التلامذة وتحمل ان يكون انما خطر له بعض مضيه وتفتيشه فنبه فرجع ثم بلغ
ولهذا قال بعضهم ما رايت شيا حتى رايت الله معه وقال بعضهم ما رايت شيا حتى رايت الله
قبله ومن الناس من يكون الغالب على قلبه ذكر ربه ودوام نظره اليه في ساير احواله وسى نجدد
متجدد لم يزده شيا العلم باته حيثه ومن الناس من لا يتدكر الامع التجدد فاذا وقع واقع
او حدث حادث علم انه من الله قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون علامة المراقبة
ايثار ما اثر الله تعالى وتعظيم ما عظم الله تعالى وتصغير ما صغر الله تعالى قال الشارح رضي الله
عنه وهذا امر اقبة الله تعالى عند الحركات والسكنات في عموم الاوقات وكل من عظمه
الله تعالى من الانبيا والملايكة والصالحين عظمه وكل من اهانه الله تعالى وابعده من الكفرة
والمبتدعة والعصاة والمخالطين ابعده وانزله منزلته فمن علامة مراقبة الله لا وامره
ونواهيه تعظيم ما عظم وتحقير ما حقر ولا يتم له ذلك ويحصل الا باستشعار نظره اليه
ساير حركاته وهو المشار اليه بالخبر الصحيح ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك والعبادة كانك تراه اغ من كانه يراك قال الامام رضي الله عنه وقال النصراباذي
الرجا يحرك الى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تو ديك الى طرق الحقايق
قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان العبد اذا رجا شيا ينفعه تحركت نفسه الى
تحصيله فكلما يرجى في الاخرة انما يتوسل اليه بالطاعات فمن هذا الوجه كان الرجا يحرك الى فعل
الطاعات اي يحمل عليها وكذلك من خاف من شي هرب منه فمتى خاف الانسان المعاصي
التي هي اسباب دخول النار هرب منها واما من شغل قلبه بمراقبة الله تعالى عند حركاته
وسكناته اوصله ذلك الى درجات الحقايق والحقايق عندهم غلبة ما هو فيه على
قلبه حتى لا يشتغل بغير ربه وربما شغله ذلك عن نفسه وجزت طاعاته عليه وهو بعيد
من دعواها مضيف لها الى ربه شاكر الله على نعمه وهذه هي الحقايق عند القوم قال
الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سالت
جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطرة قال
الشارح رضي الله عنه والسر هاهنا ما يقع في القلب من الاوامر والنواهي والخير ها هنا
قد يراد به الشرع فيكون المراد انه يراعي خواطره ويعرف احكامها بالشريعة
فيقبل او يرد فاذا كان كذلك سلم من عقود قلبه وفعل جوارحه وقد يكون مراده
بالحق الله سبحانه فيكون يستشعر نظر الحق اليه مع حسه لما يقع في قلبه من الخواطر
ويكون حاله امكن فيراقب خواطره ويراعي نظر ربه تعالى اليه في كل خاطر يخطر له
قال الامام رضي الله عنه يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري

يقول

يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم
على ظاهرك قايما قال الشارح رضي الله عنه وهذا الذي ذكره هو الذي فسرنا به ما
قبله وذلك ان مراقبة الله تعالى هي استشعار نظره اليك وقيام العلم على ظاهره وهو
ان يكون حركاته وسكناته موزونة بالشريعة ولا يتم له ذلك الا بمراعاة خواطره اولا فان
عنها تكون اعمال جوارحه بل عقود قلبه فاذا راعى خواطره قبل الفعل صار العلم دليلا
على عقود قلبه وافعال جوارحه ولهذا كان العلم على ظاهره قايما قال الامام رضي الله
عنه وسمعته يقول سمعت ابا القاسم البغدادي يقول سمعت المرتعش يقول المراقبة
مراعاة النفس لملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة قال الشارح رضي الله عنه وهذه
مراقبة ما يحدثه الله تعالى في قلب العبد وما يجريه على ظاهره وعلى غيره من الحكم
المغيب الذي يظهر عند وجوده قال الامام رضي الله عنه وسيل ابن عطا ما افضل الطاعات
فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات قال الشارح رضي الله عنه وهذا الذي اشار اليه
الخبر الصحيح لما سال جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان
فاجابه بان تعبد الله كانك تراه فافضل العبادات واجلها رؤية المعبود في وقت العبادة
فانه ابعد عن الزلل وابلغ في اجادة العمل قال الامام رضي الله عنه وقال ابراهيم الخواص
المراعاة تورث المراقبة والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى قال
الشارح رضي الله عنه والمراعاة هي رعاية الاحكام بالنسبة الى الافعال في القلب
والجوارح فاذا انكر منه هذا الفعل فراعى احكام الله عند كل حركة وسكنة بقلبه وجوارحه
يكون نظره الى الله تعالى وقصده اليه فانه عند كل فعل لا بد ان يقصد به الله فتكسبه
هذه المراعاة المراقبة ويستشعر نظر الحق اليه عند كل حركة وسكنة واذا استقر ذلك
في قلبه افرده بالقصد والفعل دون غيره فيكسبه ذلك صفا السر وكمال الاخلاص فيما
بينه وبين مولاه واذا دام على ذلك استغرق فيه ربه عمن سواه قال الامام رضي الله
عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول
افضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله
بالعلم قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان حقيقة المحاسبة التثبت قبل
الفعل ومحاسبة النفس عليه بالعلم فان صح دخل وان لم يصح اعرض والمراقبة
استشعار نظر الحق اليك في كل حركة وسكنة واما وزن ما انت فيه بالعلم فهو يجري
في الاعمال والاحوال والحقايق فان كل رتبة علم شرعي به تورف وتعرف صحتها
موزن الاعمال ان تقع على مقتضى الطلب ووزن الاحوال ان تلازمها شروط الادب
ووزن الحقايق ان تغلب على القلب حتى لا يلتفت لسبب قال الامام رضي الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)